قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

أثر التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية في تنوع الفاظ الحديث النبوي

"The Impact of Cultural Interaction Among Islamic Centers on the Diversity of Expressions in the Prophetic Hadith"

د.محمود حامد جعفر*

Abstract

This study aims to examine the impact of cultural interaction among major Islamic cities on the variation of the wording of Prophetic Hadiths, focusing on the cities of Medina, Kufa, Basra, Sham (Damascus), Egypt, and Andalusia. The study reveals that linguistic variations in Hadith narrations do not affect the meaning, but rather result from cultural, linguistic, and social interactions among these centers, the differences in dialects and customs, and the influence of students' journeys in pursuit of knowledge to gather multiple narrations. The study also shows that the methodology of the scholars in documenting variant wordings was precise, preserving the narrations with their verbal differences while maintaining the original meaning, reflecting the scholars' diligence in preserving the Prophetic tradition and enhancing its understanding for future generations. This research benefits students of Hadith and contemporaries in understanding the nature of verbal variations and the impact of cultural environments on the formulation of texts.

Keywords:

Cultural Interaction – Islamic Cities – Variation in Hadith Wording

* Corresponding author at Dr. Mahmoud Hamed Jaafar
EMAILE: rhyqaljnt238@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ المقال

الإرسال:٢٠٢٦/١/٢٢

المراجعة:٢٠٢٦/١/٢٥

القبول:٢٠٢٦/٢/١٠

الكلمات المفتاحية:

التفاعل الثقافي – الحواضر الإسلامية – تنوع ألفاظ الحديث

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية الكبرى على تنوع ألفاظ الحديث النبوي، مع التركيز على الحواضر: المدينة، الكوفة، البصرة، الشام، مصر، والأندلس. وقد تبين من الدراسة أن التنوع اللفظي في الروايات النبوية لم يخل بالمعنى، بل كان نتيجة التفاعل الثقافي واللغوي والاجتماعي بين الأمصار، واختلاف اللهجات والعادات، إضافة إلى أثر رحلة طلب العلم على جمع الروايات من مصادر متعددة كما أظهرت الدراسة أن منهج المحدثين في توثيق الألفاظ المختلفة كان دقيقًا، حيث تم حفظ الروايات مع اختلاف ألفاظها مع الالتزام بالمعنى، بما يعكس حرص العلماء على حفظ السنة النبوية وتعزيز فهمها وحفظها للأجيال القادمة ويستفيد هذا البحث طلاب الحديث المعاصرون من فهم طبيعة التنوع اللفظي وأثر البيئة الثقافية في صياغة المتون .

١. المقدِّمة

الحمد لله الذي بعث نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) هادياً ومعلماً للناس كافة، وجعل سنته شريعة هداية ورحمة، وخصه بالحديث الذي يعد أهم مصدر للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، لما له من أثر بالغ في توجيه السلوك الفردي والجماعي، وتنظيم الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية. ويعد الحديث النبوي الشريف مرآة حقيقية لشخصية النبي (صلى الله عليه وسلم)، ودليلاً على توجيهاته الحكيمة في مختلف شؤون الحياة، لذلك حظي بدراسة دقيقة على يد علماء المسلمين عبر القرون، وتنوعت كتبهم ومناهجهم في التوثيق والتحقيق وكانت خطة البحث كلآتي:

الفصل الاول المبحث الاول: الاطار المفاهيمي و الدراسات السابقة و تشمل اولا تعريف اللغوي للحديث ثانيا تعريف الاصطلاحي للحديث

المبحث الثاني تعريف الحواضر الاسلامية واهميتها في حفظ و نقل الحديث

المبحث الثالث التفاعل الثقافي في الاسلام مفهومه و دلائله

الفصل الثاني الحواظر الإسلامية و دورها في رواية الحديث

المبحث الاول: المدينة المنورة و دورها في تأسيس مدرسة الحديث اولا قربها من مصدر التشريع ثانيا كثرة الصحابة المقيمين بها ثالثا تأسيس حلقات للتعليم في المسجد النبوي

رابعا عناية التابعين في الحديث في المدينه خامسا المدرسة المدنية و الفقه العملي

المبحث الثاني: الكوفة و البصرة و اثرهما في صياغة الالفاظ

المبحث الثالث: الشام (دمشق و بغداد) و اثرهما في نقل الروايات

المبحث الرابع: مصر والاندلس تتميز البيئة واثرها في اختلاف الالفاظ

المبحث الخامس: المقارنة بين مدارس الحديث في الحواضر الكبرى

الفصل الثالث: العوامل المؤثرة في تنوع الفاظ الحديث المبحث الاول: اختلاف اللهجات العربية واثرها في النقل

المبحث الثاني: اثر الثقافة المحلية و العادات في تداول الالفاظ المبحث الثالث دور الرحلة في طلب العلم و تعدد الروايات المبحث الرابع: منهج المحدثين في ضبط الالفاظ و توثيقيها

الفصل الرابع اثر التفاعل الثقافي في صياغة الحديث النبوي المبحث الاول التنوع اللفظي في الحديث بين الرواية بالمعنى و الرواية باللفظ

المبحث الثاني أمثلة تطبيقية لإختلاف الفاظ الحديث في الحواضر المختلفة .

ويُعد تنوع ألفاظ الحديث النبوي أحد الظواهر البارزة التي لاحظها العلماء والمحدثون منذ العصر الأموي والعباسي، نتيجة عوامل متعددة، أبرزها التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية الكبرى، مثل: المدينة المنورة، الكوفة، البصرة، الشام، مصر، والأندلس. فقد التقى الرواة من هذه الحواضر في حلقات العلم، وتبادلوا الروايات، وكل بيئة أضافت بصمتها اللغوية والثقافية، مما أدى إلى ظهور ألفاظ متعددة لنفس

الحديث مع ثبات المعنى.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

١. تسليط الضوء على أثر التفاعل الثقافي في حفظ الحديث وفهمه، إذ أن اختلاف الألفاظ بين الحواضر يعكس تنوع البيئات الثقافية والاجتماعية.
٢. توضيح منهج المحدثين في التعامل مع الروايات المتنوعة، سواء باللفظ أو بالمعنى، وكيفية توثيقها وتحليلها بما يحفظ السنة النبوية.
٣. إثراء الدراسات العلمية المعاصرة في علوم الحديث، من خلال تقديم أمثلة تحليلية لروايات متعددة الألفاظ، مع إبراز العلاقة بين البيئة الثقافية وصياغة المتون.
٤. المساهمة في تعليم طلاب الحديث طرق فهم الاختلافات اللفظية بين الروايات، وإدراك حكمة العلماء في توثيق جميع الروايات دون التفريط في المعنى.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال :كيف أثر التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية على تنوع ألفاظ الحديث النبوي؟، حيث يلاحظ الباحث أن اختلاف الألفاظ لم يخل بالمعنى، لكن هذا التنوع يحتاج إلى دراسة منهجية تشرح:

١. طبيعة التنوع اللفظي بين الحواضر.
٢. الأسباب التي أدت إلى اختلاف الصياغة بين الأمصار.
٣. موقف العلماء والمحدثين من الروايات متعددة الألفاظ، وكيفية التعامل معها علمياً.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحديد مفهوم التفاعل الثقافي في الإسلام وعلاقته بنقل الحديث النبوي.
٢. تحليل أثر البيئة اللغوية والثقافية لكل حاضرة إسلامية على صياغة الألفاظ.

٣. بيان منهج المحدثين في ضبط الألفاظ وتوثيق الروايات المتعددة.
٤. تقديم أمثلة تحليلية مقارنة لبعض الأحاديث التي تختلف ألفاظها بين الحواضر الكبرى، مع إبراز موقف العلماء منها.
٥. استنتاج النتائج العلمية والتوصيات التي تفيد الباحثين وطلاب الحديث في فهم طبيعة الروايات المتنوعة.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الأحاديث النبوية، مع استخدام المنهج المقارن لتوضيح اختلاف الألفاظ بين الحواضر المختلفة، وربط ذلك بالعوامل الثقافية واللغوية والاجتماعية .كما تم الاستناد إلى الكتب الأصلية لعلماء الحديث مثل البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، وكتب علوم الحديث مثل ابن الصلاح، النووي، ابن حجر،والسيوطي، إلى جانب الدراسات المعاصرة التي تناولت التفاعل الثقافي وأثره في حفظ وفهم السنة .

٢.الفصل الاول

٢.١.المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والدراسات السابقة

تعريف الحديث النبوي لغة واصطلاحًا

أولًا: التعريف اللغوي للحديث

الحديث في اللغة مأخوذ من مادة (ح د ث) التي تدل على الجديد، ويقال: "حدث الشيء" أي تجدد وظهر بعد أن لم يكن. قال ابن فارس: الحاء والدال والثاء أصل واحد يدل وهو كون الشيء لم يكن[١] ومن هنا جاء معنى الحديث: نقيض القديم والحدوث نقيض القدمة حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه هو فهو محدث وحديث[٢]، ويُستعمل لفظ "الحديث" في اللغة بعدة معانٍ:

يطلق على الكلام والخبر، قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[٣] ويطلق على الجديد مقابل القديم، كما في قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾[٤]

ويطلق على ما يُسطر من أخبار الأمم السابقة، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾[٥]

فالحديث في اللغة إذن هو الكلام المنقول والمتجدد، وهذا المعنى ينسجم مع طبيعة السنة النبوية، إذ هي كلام رسول الله (صلى الله عليه

---

١) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ٢ / ٣٦ دار الفكر ط ١٩٧٩م .
٢) لسان العرب: ابن منظور ٢ / ١٣١ دار صادر بيروت ، ط١٤١٤هـ) .
٣) سورة الاعراف آية ١٨٥ .
٤) سورة الانبياء آية ٢ .
٥) سورة طه آية ٩ .
٦) شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ٢ / ٤ .

وسلم) وأخباره وأفعاله، التي تناقلها الصحابة ثم التابعون جيلاً بعد جيل.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي للحديث

عند علماء المصطلح، يطلق الحديث على ما أُضيف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. قال ابن حجر العسقلاني في نخبة الفكر: الحديث ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف[٦] .

وهذا التعريف قد استقر عليه جمهور المحدثين ويُقابل هذا الاصطلاح تعريف "السنة" عند الأصوليين، فإنهم يوسّعونها لتشمل ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من أقوال وأفعال وتقريرات مما له تعلق بالتشريع ، بينما قد يُطلق عند المحدّثين لفظ "السنة" و"الحديث" بمعنى واحد، أي ما أضيف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) مطلقًا، وقد نص ابن حجر العسقلاني في " نزهة النظر" الخبر: عند علماء هذا الفن مرادف للحديث وقيل: الحديث: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر: ما جاء عن غيره، ومن ثمة قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها الإخباري، ولمن يشتغل بالسنة النبوية المحدث)[١] يتضح أن المعنى الاصطلاحي للحديث امتداد للمعنى اللغوي، إذ أن الحديث لغة هو "الكلام والخبر"، وقد خصّه الاصطلاح بما أُضيف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، سواء أكان قولًا أو فعلًا أو تقريرًا، فالتحول من العموم اللغوي إلى الخصوص الاصطلاحي جاء نتيجة عناية الأمة بضبط ما يصدر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وحفظه ونقله، إدراك معنى الحديث لغة واصطلاحًا يُعد أساسًا لفهم المصطلحات العلمية المرتبطة به؛ مثل: الإسناد، المتن، الصحيح، الضعيف. كما أنّ هذا التعريف له أهمية في تمييز الحديث النبوي عن غيره من أنواع الأخبار، كالحديث القدسي أو أقوال الصحابة والتابعين وقد اعتنى العلماء ببيان هذا الحد الفاصل حتى لا يلتبس الأمر على المشتغلين، فنصّوا على أن ما ورد عن غير النبي (صلى الله عليه وسلم) وإن سُمّي حديثًا أحيانًا، إلا أنه عند التحقيق يُقيّد في كتب المصطلح بكونه (أثرًا) . قال ابن الصلاح حكاية عن فقهاء خراسان: تعريفُ الموقوفِ باسمِ الأثرِ قالَ أبو القاسمِ الفُوْرَانيُّ منهم: فيما بَلَغَنا عنهُ: الفقهاءُ يقولونَ: الخبرُ: ما يُروى عنِ النبيِّ

١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني ١ / ٣٥ .

(صلى الله عليه وسلم)، والأَثَرُ: ما يُرْوى عنِ الصحابةِ (رضي الله عنهم)[١] لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أول من أطلق لفظ "الحديث" على ما ينقلونه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ففي الصحيحين ورد قول ابن مسعود: (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق)[٢] . وهذا الاستعمال المبكر يوضح أن مصطلح الحديث قد استعمل بمعناه الاصطلاحي منذ عهد الصحابة، وإن كان لم يُدوّن تعريفه بعد في صورة حدّ جامع مانع ، قال الحافظ الباجي: يبدو لاول وهلة من استعمال المحدثين لهذه المصطلحات الاربع أنها مترادفة، معناها واحد، وهي في أصلها اللغوي متباينة، ولكن استعمالهم يشعر بالترادف، فهم يطلقون أحد هذه الالفاظ ويريدون السنة، أو الحديث، أو الخبر، أو الاثر[٣].

وقال السيوطي: وقيل: الحديث ما جاء عن النبي (صلى الله عليه) وسلم، والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة: محدث، وبالتواريخ ونحوها أخباري

وقال السيوطي: وقيل: الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة: محدث، وبالتواريخ ونحوها أخباري[٤] .

من المهم أيضًا التمييز بين الحديث النبوي والحديث القدسي، فالأول من عند النبي (صلى الله عليه وسلم) لفظًا ومعنى، والآخر من عند الله معنىً ومن النبي (صلى الله عليه وسلم) لفظًا. وقد عرف (علي بن محمد الجرجاني) ذلك في (التعريفات)[٥] مبينًا أن الحديث القدسي هو من حيث المعنى من عند الله تعالى، ومن حيث اللفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو ما أخبر الله تعالى نبيه بإلهام أو بالمنام، فأخبر عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه، فالقرآن مفضلٌ عليه لأن لفظه منزل، ويترتب على تحديد مفهوم الحديث ضبط عملية النقل والرواية، إذ أن المحدثين وضعوا ضوابط صارمة للرواية بعد أن تقرر عندهم أن الحديث يشمل القول والفعل والتقرير. ومن هنا ظهرت علوم الإسناد والجرح والتعديل، التي تعد امتدادًا طبيعيًا للتعريف الاصطلاحي للحديث .

---

١)) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ١ / ١١٨ ــ

٢- صحيح البخاري ٦ / ٢٧١٣ / ٧٠١٦ ، صحيح مسلم ٨ / ٤٤ / ٦٨١٦ .

٣- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح سليمان بن خلف الباجي ١ / ٢٢ .

٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ١ / ٥٩ .

٥- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني ١ / ٨٤ .

٢.٢.المبحث الثاني: تعريف الحواضر الإسلامية وأهميتها في حفظ ونقل الحديث

الحاضرة في اللغة مأخوذة من مادة (ح ض ر) التي تدل على الإقامة والاستقرار، ضد البدو والتنقل. يقال: "حَضَرَ القوم" أي أقاموا في مكان ثابت، ومنه سُمي الحضر خلاف البدو. قال ابن فارس: الحاء والضاد والراء إيراد الشيء وروده ومشاهدته وقد يجيء ما يبعد عن هذا وإن كان الأصل واحداً[١] أما في الاصطلاح التاريخي والحضاري، فالـ"حواضر الإسلامية" يقصد بها المدن الكبرى التي كانت مراكز للعلم والسياسة والاقتصاد، مثل: المدينة المنورة، الكوفة، البصرة، دمشق، بغداد، القاهرة، قرطبة، وغيرها. وقد امتازت هذه الحواضر عن غيرها بوجود حلقات العلم، والمدارس النظامية، والمجالس الحديثية، التي أسهمت في حفظ السنة النبوية وتدوينها، لقد أدرك العلماء منذ القرون الأولى أن انتشار الإسلام واتساع رقعته أدى إلى تنوع البيئات، وظهور مراكز حضارية كان لها دور أساس في حفظ الحديث وروايته ونقله فكانت الحواضر بمثابة خزائن للعلوم، ومن بينها علوم الحديث، حيث انتقلت الروايات من جيل إلى جيل عبر حلقات الإسناد وقد أشار الإمام ابن رجب يتابع الكلام في أعيان الثقات فيذكر أصحاب كل واحد منهم، ومن أوثق الناس فيه، وكأن كل واحد من هؤلاء مدرسة حديثية مستقلة[٢] تميزت الحواضر الإسلامية بأنها كانت ملتقى للعلماء والرحالة وطلاب العلم فالمحدثون كانوا يرتحلون من بلد إلى آخر بحثًا عن السماع المباشر من الشيوخ، وهو ما عُرف بـ"رحلة طلب الحديث". وهذه الرحلة لا تنجح إلا بوجود حواضر عامرة بالعلماء .

وقد دلّ على ذلك ما رواه الامام البخاري في الرحلة في طلب الحديث فقال: ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر، إلى عبد الله بن أنيس، في حديث واحد[٣١] وهذا يؤكد أن المدن الإسلامية الكبرى مثل المدينة والكوفة والبصرة ودمشق وبغداد، كانت بمثابة مراكز إشعاع علمي يجتمع فيها الحفاظ والمحدثون.

المدن الإسلامية الكبرى لم تكن مجرد أماكن لحفظ الأسانيد، بل أسهمت في ضبط ألفاظ المتون .فلكل حاضرة ميل في رواياتها بحسب لهجات أهلها وعاداتهم في التعبير. وهذا ما لاحظه العلماء عند المقارنة بين روايات الكوفيين والبصريين، أو بين أهل الشام وأهل الحجاز.

١- مقاييس اللغة ٢ / ٧٥ .

٢- شرح علل الترمذي ١ / ١٣١ .

٣- صحيح البخاري ١ / ٢٦ .

قال ابن الصلاح في علوم الحديث: إن هذا الخلافَ لا نراه جاريًا ولا أجراه الناسُ فيما نعلم فيما تضمنته بطونُ الكتب فليس لأحدٍ أن يغير لفظَ شيءٍ من كتاب مصنَّف، ويُثبت بدلَه فيه لفظًا آخرَ بمعناه[١] . الحديث النبوي لا يُعرف إلا بالإسناد، والإسناد لا يقوم إلا بوجود مراكز حضارية تجمع الشيوخ والتلاميذ. ولذلك قال عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[٢] ، فالإسناد الطويل والمتصل ما كان ليتحقق لولا وجود حلقات الرواية في هذه الحواضر، حيث دُوِّنت الأحاديث، وصُنفت المصنفات مثل الموطأ في المدينة، والمصنف لابن أبي شيبة في الكوفة، والمسند للإمام أحمد في بغداد، ولكل حاضرة مدرسة حديثية ذات طابع خاص:

١. المدينة المنورة: مدرسة الإسناد العالي، لكثرة الصحابة بها.
٢. الكوفة : مدرسة الرواية عبر كثرة التابعين، مع شيء من الاختلاف في الألفاظ بسبب تعدد اللهجات.
٣. البصرة: مدرسة التدقيق في الألفاظ والمصطلحات.
٤. بغداد: مدرسة الجمع والتصنيف والنقد.
٥. الأندلس: مدرسة العناية بالمتون المروية عن المشرق مع إضافات منهجية.
٦. لقد كان المحدثون يرتحلون من حاضرة إلى أخرى لتوثيق السماع ومقابلة النسخ والتأكد من صحة الروايات وهذه الرحلة أسهمت في توحيد الروايات وتقريب الألفاظ ومما يدل على ذلك أن الإمام البخاري ارتحل إلى أكثر من بلد، حتى قال: لقيت أكثر من ألف رجل أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، لقيتهم كرات، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات، وبالحجاز ستة أعوام[٣] .
٧. فالحواضر الإسلامية لم تكن مجرد مواضع جغرافية، بل كانت جسورًا لانتقال السنة النبوية بأمانة وضبط.

إلى جانب الدور العلمي، أسهمت الحواضر في حفظ الهوية الإسلامية الجامعة، إذ مثّل الحديث النبوي رابطًا موحدًا بين الأمة الإسلامية على اختلاف لغاتها وأقاليمها وقد قال ابن رجب: ومع هذا فلا بد في الأمة من عالم يوافق الحق، فيكون هو العالم بهذا الحكم، وغيره يكون الأمر مشتبها

٤- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح عثمان بن الصلاح ١ / ٣٩٦ .

١- صحيح مسلم ١ / ١٥.

٢- سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٠٧ .

عليه ولا يكون عالما بهذا، فإن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة[١] يتبين أن الحواضر الإسلامية كانت بمنزلة أوعية حافظة للحديث النبوي، ووسائط أمينة لنقله وضبط ألفاظه، حتى صارت كل مدينة بمثابة "مدرسة مستقلة" في علوم الحديث وقد تضافرت جهود هذه الحواضر، عبر حلقات العلم والرحلة في طلب الحديث، في صياغة علم الحديث النبوي بالشكل الذي وصل إلينا اليوم . المبحث الثالث: التفاعل الثقافي في الإسلام: مفهومه ودلالاته

التفاعل في اللغة مأخوذ من مادة (ف ع ل)، وهي تدل على الحركة والاستجابة. يقال: تفاعل القوم أي تعامل بعضهم مع بعض وتأثروا فيما بينهم، قال ابن منظور: والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء وأثر في الشيء ترك فيه أثرا[٢] أما في الاصطلاح، فالتفاعل الثقافي هو تبادل المعارف والعادات والقيم بين الشعوب أو الجماعات بما يؤدي إلى التأثير المتبادل وفي السياق الإسلامي، يقصد به انفتاح المسلمين على الثقافات المختلفة التي دخلت في الإسلام، وإسهام ذلك في إثراء العلوم والمعارف، ومنها علوم الحديث، والثقافة في أصلها اللغوي من "ثَقُفَ" أي حَذِقَ وفَطِنَ، ومنه قولهم "رجل ثقف" أي سريع الفهم وفي الاصطلاح الحضاري تعني جملة المعارف والعلوم والفنون والعادات التي يكتسبها الإنسان في بيئته. وقد جاء الإسلام ليبني ثقافة قائمة على الوحي والرسالة، لكنها لم تكن منغلقة، بل انفتحت على ما لا يخالف الشريعة من ميراث الأمم الأخرى ، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[٣] والتعارف هنا يشمل المعرفة الثقافية المتبادلة، التي أسهمت في تقوية أواصر الأمة الإسلامية، ومنذ اللحظة الأولى لانتشار الإسلام، وخصوصًا بعد الفتوحات، انضمت شعوب متعددة الأعراق واللغات إلى الأمة الإسلامية: العرب، الفرس، الروم، الأمازيغ، الهنود، الأتراك. وكل هؤلاء حملوا معهم خلفيات ثقافية أثّرت في البيئات الإسلامية، وقد انعكس هذا التنوع على العلوم الإسلامية عامة، وعلوم الحديث خاصة. فالصحابة رضي الله عنهم حين انتشروا في الأمصار حملوا السنة إلى تلك البيئات، وتلقاها الناس كل بحسب لهجته وفهمه وهذا ما جعل بعض الألفاظ تتنوع

وإن اتحد المعنى، وللتفاعل الثقافي في الإسلام عدة دلالات مهمة، يمكن إجمالها في ما يلي:

٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: لابن رجب الحنبلي ١ / ١٩٧ .

١- لسان العرب ٤ / ٥ .

٢- سورة الحجرات آية ١٣ .

١. دلالة الوحدة والتنوع: الإسلام وحّد المرجعية (الكتاب والسنة)، لكنه سمح بتنوع في الأساليب والألفاظ، بما يتلاءم مع اختلاف البيئات. وهذا التنوع انعكس على الحديث النبوي، إذ نجد اختلافًا في بعض الألفاظ بين روايات الحجازيين والعراقيين، وهو اختلاف لا يضر بالمعنى بل يثريه .

٢. دلالة الرحلة في طلب العلم: الرحلة التي قام بها المحدثون من بلد إلى بلد كانت شكلًا من أشكال التفاعل الثقافي؛ حيث انتقلت الروايات بين البيئات، واطّلع العلماء على طرائق غيرهم في الضبط والرواية، قال الخطيب البغدادي: عن سعيد بن المسيب، قال: إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد[١] .

٣. دلالة اللسان العربي المشترك: رغم اختلاف اللهجات واللغات، فقد بقيت العربية هي وعاء نقل الحديث، لكن بظلال مختلفة في الألفاظ ومن هنا قال ابن حجر: اختلاف الألفاظ في الروايات مما لا يُستنكر، إذا لم يتغير به المعنى[٢] .

٤. دلالة الانفتاح الحضاري: التفاعل الثقافي لم يكن مجرد تبادل لغوي، بل حضاري. فقد أسهمت الحواضر الإسلامية الكبرى في صهر العناصر المختلفة في بوتقة واحدة، جعلت الحديث النبوي مرجعًا عامًا يوحد المسلمين على اختلاف أجناسهم .

لقد كان للتفاعل الثقافي أثر مباشر في تنوع ألفاظ الحديث النبوي، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

١. الرواية بالمعنى :أقرها بعض المحدثين بشروط، مما سمح بظهور فروق لفظية بين بلد وآخر. قال النووي: وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف: يجوز بالمعنى في جميعه إذا قطع بأداء المعنى وهذا في غير المصنفات[٣] . اختلاف اللهجات :كان بعض الرواة يبدّلون اللفظ بما هو أقرب إلى لغتهم، مع المحافظة على المعنى. مثلًا: حديث "الحَبُّ الحَبُّ" في بعض الروايات يأتي بلفظ "الحبّة الحبّة."

٢. تأثير البيئة :البيئة الثقافية أثّرت في تلقي الحديث وتفسيره، فكان بعضهم يستعمل ألفاظًا مألوفة في منطقته. مثال ذلك روايات الكوفيين التي تميل إلى التفصيل، بخلاف روايات المدنيين الموجزة.

لم يغفل المحدثون عن أثر التفاعل الثقافي، بل عالجوه بأصول دقيقة:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣ / ٤٨٦ .

٢- التقريب والتيسير ص٧٤ .

٣- الرحلة في طلب الحديث، ص١٢٨.

أ) شددوا على ضبط الألفاظ لمن لم يُجز الرواية بالمعنى، فحافظوا على النص كما سمعوه.

ب) سمحوا بالتنوع اللفظي حيث لا يخل بالمعنى، وجعلوه من قبيل "تعدد الروايات."

صنفوا المصنفات الجامعة التي تجمع الروايات المختلفة، مثل *صحيح البخاري وصحيح مسلم*، حيث يظهر فيها تنوع الألفاظ لنفس الحديث . وقد لخّص السيوطي ذلك بقوله: وعند بعضهم الحكم للأكثر وبعضهم للأحفظ، وعلى هذا لو أرسله أو وقفه الأحفظ لا يقدح الوصل والرفع في عدالة راويه[١]، ومن خلال النظر في مجمل الدلالات، يتضح أن التفاعل الثقافي لم يكن عامل ضعف في الحديث النبوي، بل كان عامل قوة؛ إذ وسّع دائرة الانتشار، وأتاح للحديث أن يصل إلى أمصار بعيدة بألفاظ متعددة، مما زاد في حفظه وتوثيقه، وإن التفاعل الثقافي في الإسلام لم يكن مجرد ظاهرة اجتماعية، بل كان له أثر مباشر في تكوين المرويات الحديثية وصياغة ألفاظها. وقد دلّ على ذلك اختلاف الألفاظ مع اتحاد المعاني، مما يُظهر مرونة السنة النبوية، وفي الوقت نفسه صرامة المحدثين في التوثيق والضبط .

ج) شددوا على ضبط الألفاظ لمن لم يُجز الرواية بالمعنى، فحافظوا على النص كما سمعوه.

د) سمحوا بالتنوع اللفظي حيث لا يخل بالمعنى، وجعلوه من قبيل "تعدد الروايات."

صنفوا المصنفات الجامعة التي تجمع الروايات المختلفة، مثل *صحيح البخاري وصحيح مسلم*، حيث يظهر فيها تنوع الألفاظ لنفس الحديث . وقد لخّص السيوطي ذلك بقوله: وعند بعضهم الحكم للأكثر وبعضهم للأحفظ، وعلى هذا لو أرسله أو وقفه الأحفظ لا يقدح الوصل والرفع في عدالة راويه[٢]، ومن خلال النظر في مجمل الدلالات، يتضح أن التفاعل الثقافي لم يكن عامل ضعف في الحديث النبوي، بل كان عامل قوة؛ إذ وسّع دائرة الانتشار، وأتاح للحديث أن يصل إلى أمصار بعيدة بألفاظ متعددة، مما زاد في حفظه وتوثيقه، وإن التفاعل الثقافي في الإسلام لم يكن مجرد ظاهرة اجتماعية، بل كان له أثر مباشر في تكوين المرويات الحديثية وصياغة ألفاظها. وقد دلّ على ذلك اختلاف الألفاظ مع اتحاد المعاني، مما يُظهر مرونة السنة النبوية، وفي الوقت نفسه صرامة المحدثين في التوثيق والضبط .

٣- تدريب الراوي ١ / ٢٥٣.

١ــ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ١ / ٢٥٣ .

٣.الفصل الثاني: الحواضر الإسلامية ودورها في رواية الحديث

٣.١.المبحث الاول: المدينة المنورة ودورها في تأسيس مدرسة الحديث

لقد كانت المدينة المنورة مهبط الوحي، ومقرّ النبي (صلى الله عليه وسلم) ومحلّ إقامته بعد الهجرة، ومن ثمّ أصبحت الأساس الأول لتلقي الحديث النبوي وحفظه ونقله إلى من بعده. ولئن كان نزول القرآن الكريم وتبليغ السنة المطهرة قد شكّل القاعدة الكبرى للعلوم الإسلامية، فإنّ الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) الذين عاشوا في المدينة وحضروا مجالس النبي (صلى الله عليه وسلم) هم أول من حملوا هذا التراث، فنقلوه بالرواية والكتابة والتعليم، ليكونوا بذلك المؤسِّسين الحقيقيين لما يمكن أن يُسمّى بـ "مدرسة الحديث في المدينة المنورة"

وقد امتازت المدينة في هذا السياق بميزات جعلتها تنفرد عن سائر الحواضر الإسلامية في المرحلة الأولى:

أولًا :قربها من مصدر التشريع؛ إذ كان النبي (صلى الله عليه وسلم) حاضرًا بينهم، يسمعون ألفاظه مباشرة، ويشهدون أفعاله، ويتلقّون عنه أحكام الدين. فكانت المدينة مركزًا للأحاديث القولية والفعلية والتقريرية ومن ثمّ صارت الألفاظ النبوية في بدايتها محفوظة في صدور الصحابة المدنيين الذين كانوا أكثر التصاقًا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ثانيًا :كثرة الصحابة المقيمين بها، فقد استقرّ بها كبار الصحابة من أهل العلم والرواية، مثل: أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه الذي عُدّ أكثر الصحابة رواية للحديث، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعائشة أم المؤمنين، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وغيرهم من الذين مثّلوا أعمدة المدرسة المدنية في الحديث. وهؤلاء الصحابة تميّزوا بدقة النقل وكثرة التلاميذ، حتى غدت المدينة مقصدًا للراغبين في الحديث .

ثالثًا :تأسيس حلقات التعليم في المسجد النبوي؛ فقد كان مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منبرًا للعلم والتعليم، وبعد وفاته بقي مركزًا للحفظ والتلقين والإقراء فظهرت فيه حلقات رواية الحديث، يجلس فيها الصحابي فيحدّث بما سمع من النبي (صلى الله عليه وسلم)، فيكتبه طلابه أو يحفظونه عنه وكان هذا النموذج التعليمي نواة لمدرسة الحديث التي أسّست لاحقًا قواعد النقل والتوثيق .

رابعًا :عناية التابعين بالحديث في المدينة؛ فقد ورث التابعون علم الصحابة، فكان سعيد بن المسيّب من أوائل من جمع الروايات وضبطها، ومعه القاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله بن عمر، وغيرهم ممن يُطلق عليهم فقهاء المدينة السبعة[١] وقد امتازوا بترسيخ منهج خاص في الرواية، يقوم على قلة التدليس، وشدة التحري، واعتماد الرواية بالسند المتصل . خامسًا :المدرسة المدنية والفقه العملي؛ فالمدينة لم تكن فقط موطنًا للرواية، بل كانت أيضًا موطنًا للتطبيق العملي للحديث، إذ إن الصحابة والتابعين اعتمدوا على العمل بالحديث جنبًا إلى جنب مع نقله. ولهذا عُرفت المدرسة المدنية بأنها مدرسة "أهل الأثر"، حيث قُدّم فيها النص المرويّ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الرأي والاجتهاد الشخصي وهذا ما ميّزها عن مدرسة العراق لاحقًا التي غلب عليها الاجتهاد والقياس ومن الشواهد التاريخية على رسوخ مدرسة الحديث في المدينة أنّ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة جاء امتدادًا طبيعيًا لها، حيث صنّف كتابه "الموطأ "ليكون أقدم مصنف جامع بين الحديث والفقه، معتمدًا في ذلك على روايات المدنيين من الصحابة والتابعين. وقد صرّح مالك بأنّه لم يُدخل في كتابه إلا الأحاديث المشهورة عند أهل المدينة، وهو ما يعكس المكانة العظيمة التي حظيت بها المدينة كميزان لقبول الأحاديث .

وقد تميزت مدرسة المدينة بعدة خصائص منهجية:

١. التشدد في قبول الرواية :إذ لا يقبلون الحديث إلا من الثقات المعروفين بالصدق والعدالة.

٢. الاقتصار على المشهور والمتواتر :فقد كانوا يحرصون على الأحاديث المتداولة التي اشتهرت بين أهل المدينة، مما يضمن قوة تواترها.

دمج الرواية بالفقه :حيث يظهر في أحاديث المدرسة المدنية ارتباط الوثيق بين الحديث والعمل الفقهي التطبيقي ولم يكن للمدينة أثر في القرون الأولى فحسب، بل امتد هذا الدور عبر العصور، إذ ظلّ المحدثون والرحّالة يقصدونها للقاء شيوخ الحديث، ويأخذون عنهم الروايات المسندة إلى الصحابة . وقد ذكر ابن حجر في "فتح الباري" أن أسانيد كثيرة من أصح الأسانيد تعود إلى سلسلة المدنيي (مالك عن نافع عن ابن عمر)، والتي عُرفت عند العلماء بأنها سلسلة الذهب[٢] .

وخلاصة القول: إنّ المدينة المنورة مثّلت المهد الأول لمدرسة الحديث النبوي، إذ نشأت فيها قواعد الرواية وأصول التوثيق، وتأسس فيها التقليد العلمي الذي حفظ السنة النبوية، حتى أصبحت المدينة بحقّ عاصمة الحديث، ومنطلقًا لكافة المدارس الحديثية التي ظهرت في سائر الحواضر الإسلامية لاحقًا .

١- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم ص١١٤ .

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠ / ٣٢ .

٢.٣.المبحث الثاني: لكوفة والبصرة وأثرهما في صياغة الألفاظ

١. الكوفة في اللغة مأخوذة من "الكوف"، وهو الرمل المجتمع المستدير، وقيل: إنّها سُمّيت بذلك لأنّها بُنيت على أرض رملية مجتمعة، وأما في الاصطلاح فهي المدينة التي أنشأها المسلمون سنة (١٧هـ) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لتكون قاعدة عسكرية وعلمية في العراق، وقد سرعان ما صارت مركزًا من أهم مراكز العلوم الإسلامية، وخصوصًا علوم القرآن والحديث والفقه واللغة أما البصرة فهي في اللغة من "بَصَرَ"، أي الحجارة الصلبة الملساء، وقيل: الأرض الغليظة الصلبة وفي الاصطلاح هي المدينة التي أسّسها المسلمون سنة (١٤هـ)، أيضًا في عهد الفاروق رضي الله عنه، وأصبحت دارًا للجند والعلم، ومركزًا فكريًا بارزًا. وكان لها أثر كبير في ظهور المدارس الحديثية واللغوية، إذ نشأت فيها علوم العربية على يد أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه، كما عُرفت بكثرة الحفاظ والمحدثين، ولقد شكّل كل من الكوفة والبصرة مركزين رئيسين لرواية الحديث في القرن الأول والثاني الهجريين، حيث توافد الصحابة إليهما، وأقام فيهما عدد غير قليل منهم، ما جعل أهل العراق عامة والكوفة والبصرة خاصة من أغزر الناس حديثًا ورواية ، حيث أنّ الكوفة وحدها ضمّت ما يزيد على ألف وخمسمئة من الصحابة، وهو عدد كبير جعلها من أغنى الأمصار بالسند والحديث ، وأن البصرة كذلك كانت مقصدًا لكبار الصحابة مثل أنس بن مالك رضي الله عنه، الذي أقام بها مدة طويلة وبثّ فيها علمه، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وغيرهم، وتميزت الكوفة بخصائص واضحة أثرت في روايات الحديث: اختلاف اللهجات: فقد كان في الكوفة أقوام من قبائل عربية شتى مثل تميم، وهوازن، وقيس، بالإضافة إلى الموالي من الفرس وغيرهم، فانعكس هذا التنوع اللغوي على الألفاظ المروية، حيث تأثر الرواة في ألفاظهم بلهجات أمصارهم، مع بقاء المعنى محفوظًا .

٢. كثرة الرأي والقياس :إذ عُرفت الكوفة بأنها دار الاجتهاد والرأي، فغلب على مروياتها أحيانًا النقل بالمعنى، مما أحدث شيئًا من اختلاف الألفاظ وأنّ الرواية بالمعنى إنما جازت لمن كان عالمًا باللغة، بصيرًا بمقاصد الكلام، وهو ما كان شائعًا بين محدثي الكوفة .

٣. وجود رواة كثر: مثل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) الذي كان أوّل من نشر الحديث والفقه في الكوفة، وقد ترك أثرًا كبيرًا في مدرستها، حتى قال عبد الرحمن بن يزيد قال: سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي صلى الله عليه و سلم حتى نأخذ عنه فقال ما أعرف أحدا أقرب سمتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه و سلم من ابن أم عبد: هو عبد الله بن مسعود

(رضي الله عنه)[١]، أما البصرة فقد عُرفت بكثرة حفاظها وورعهم، وكان من أبرز من أقام فيها أنس بن مالك رضي الله عنه، الذي روى عنه جماعة كبيرة. ومن خصائص مدرسة البصرة:

٤. الحرص على الضبط :إذ كان البصريون أقرب إلى التشدّد في الرواية باللفظ، مع عناية بالمعنى أيضًا. وإنّ روايات البصريين يغلب عليها التقيّد بالألفاظ، لأنهم أخذوا عن جيل الصحابة الذين لازموا النبي (صلى الله عليه وسلم) مباشرة كأنس وأبي موسى .

٥. الاهتمام بالزهد والورع: وهو ما جعلهم يبتعدون عن التساهل في الألفاظ، فقد اشتهر الحسن البصري ورابعة العدوية وغيرهما في مجال الزهد، لكن في الرواية أيضًا برز الحفاظ مثل أيوب السختياني وقتادة بن دعامة .

٦. التأثر بالبيئة العلمية :إذ كانت البصرة موطنًا لعلوم اللغة والنحو، وهذا ساعد على صون الألفاظ، وتصحيح ما قد يطرأ من لحن أو خطأ. قال ابن حجر: كان البصريون أضبط للسان وأقوم بالبيان، فانعكس ذلك على ألفاظ رواياتهم ومن الأمثلة التي تبين أثر المدرستين حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[٢] فقد روي عند بعض الكوفيين بلفظ: (المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وانفسهم)[٣]، وهو اختلاف لفظي مع بقاء المعنى العام، قال ابن رجب في شرح علل الترمذي: على جوازها بأقوال بعض الصحابة والتابعين وعلماء الحديث المتقدمين وبأن الله يقص قصص القرون السالفة بغير لغاتها وقد قيد العلماء هذا الجواز فاشترطوا فيمن يروي الحديث بالمعنى أن يكون عارفا بمواقع الألفاظ بصيرا بدلالاتها حتى لا يحيل الحلال حراما أو يضع الدليل في غير مكانه[٤] وقد وقع نظيره في غير موضع وحديث: (لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ)[٥]، روي عند بعض البصريين بزيادة: (حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا)[٦]، وهو مما يدل على اختلاف ألفاظ الرواة بحسب النقل والسماع . إن اختلاف ألفاظ الحديث بين أهل الأمصار أمر مشهور، مردّه إلى الرواية بالمعنى، أو اختلاف اللهجات، أو اجتهاد الرواة، على المحدث أن يعي الفرق بين ألفاظ الرواة، وأن يضبط ما جاء عن الكوفيين والبصريين، إذ لكلٍ طريقته في الأداء وإنّ من تأمل مرويات أهل العراق، وجد فيها من اختلاف الألفاظ ما ليس عند أهل الحجاز، وأكثر ذلك محمول على النقل بالمعنى، أو اختلاف

١- صحيح البخاري ١ / ١٣ / ١٠ صحيح مسلم ١ / ٤٨ / ٧١.
١- صحيح البخاري ١ / ٦٣ / ١٣٥ ، صحيح مسلم ١ / ١٣٩ / ٤٥٧ .

٢- سنن ابن ماجة ٢ / ٢٩٨ / ٣٩٣٤ ، ط دار الفكر .
٣- شرح علل الترمذي ابن رجب الحنبلي ١ / ١٢٢ .
٤- صحيح البخاري ١ / ١٣ / ١٠ صحيح مسلم ١ / ٤٨ / ٧١.
٥- صحيح البخاري ١ / ٦٣ / ١٣٥ ، صحيح مسلم ١ / ١٣٩ / ٤٥٧ .

اللهجات، أو اجتهاد الرواة، على المحدث أن يعي الفرق بين ألفاظ الرواة، وأن يضبط ما جاء عن الكوفيين والبصريين، إذ لكلٍ طريقته في الأداء. وإنّ من تأمل مرويات أهل العراق، وجد فيها من اختلاف الألفاظ ما ليس عند أهل الحجاز، وأكثر ذلك محمول على النقل بالمعنى، وأن الكوفة والبصرة قد لعبتا دورًا محوريًا في صياغة ألفاظ الحديث النبوي، وذلك من خلال تنوع بيئتيهما، وكثرة الصحابة والتابعين المقيمين فيهما، وتعدد مناهجهم في الرواية. فالكوفة اشتهرت بالاجتهاد والرواية بالمعنى، بينما البصرة غلب عليها الضبط اللفظي والاهتمام باللغة. وهذا التنوع كان عامل إثراء للمدونة الحديثية، لا عامل اضطراب، لأنه حافظ المعنى وجعله أكثر شمولًا ووضوحًا، كما أشار إليه الأئمة من أمثال ابن الصلاح وابن حجر والنووي وغيرهم.

٣.٣.المبحث الثالث: الشام (دمشق) وبغداد وأثرهما في نقل الروايات

لقد عُرفت بلاد الشام منذ صدر الإسلام بأنها من المواطن التي قصدها الصحابة الكرام لنشر العلم وتعليم الناس، لما فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاستقرّ بها عدد من الصحابة، منهم: أبو الدرداء، وعبادة بن الصامت، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين. ومن هنا نشأت المدرسة الحديثية الشامية التي امتازت بخصائص بارزة، أهمها الحرص على الرواية المتصلة، والعناية بالألفاظ كما تلقوها عن الصحابة المقيمين. وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في *تهذيب التهذيب* أنّ الشاميين كان لهم أثر كبير في توثيق الروايات، إذ برز منهم كبار الحفاظ مثل مكحول الشامي، وأبو إدريس الخولاني، ويحيى بن حمزة، وغيرهم .

أما دمشق فقد كانت مركزًا حضاريًا مهمًا بعد أن اتخذها الأمويون عاصمة للدولة، فانتقلت إليها حركة علمية نشطة، وأقيمت حلقات للتعليم في مساجدها الكبرى، وأصبح الحديث يروى على نطاق واسع. ومن خصائص المدرسة الشامية أنها اعتمدت في الغالب على الرواية اللفظية، وذلك بسبب ضبط الصحابة الذين أقاموا فيها، وقد نقل النووي في *شرح مسلم* أن أهل الشام كانوا أميل إلى الحفظ المباشر من النقل بالمعنى، وهذا ما يفسر دقة ألفاظ رواياتهم .

أما بغداد فقد عُدت في القرن الثاني والثالث الهجريين عاصمة للعلم والعلماء، حيث اجتمع فيها الحفاظ من شتى الأمصار، فكانت بحقّ "مدينة المحدثين". وقد وصفها الخطيب البغدادي في كتابه *تاريخ بغداد* بأنها مجمع الرواية والإسناد، وأنه لم يكن بلد اجتمع فيه من الحفاظ والمحدّثين مثلها. ومن أبرز من روى في بغداد: الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، والبخاري، ومسلم حين قصدا بغداد للقاء شيوخها وتظهر خصوصية المدرسة البغدادية في أمرين:

أولًا :التحقيق والتدقيق في الأسانيد، حتى قيل إن علم العلل: يتابع الثقة في مختلف الأماكن ومختلف الأزمنة ومختلف الشيوخ الذين يروي عنهم، ومختلف الظروف التي تعتريه، من ضياع كتاب أو فقد عزيز أو فقدان البصر، ويتناوله من حيث ممارسته لحديث كل شيخ من شيوخه أو قلة ممارسته[١] .

و اما علم الجرح والتعديل: يحكم على الشخص بوصف عام، كأن يقال: صدوق، ثقة، ضابط، لين الحديث، ضعيف، كذاب[٢] . ثانيًا :جمع الروايات من شتى الأمصار، فقد كانت بغداد ملتقى الشاميين والمصريين والحجازيين والعراقيين، فانعكس ذلك على رواياتها التي جمعت بين دقة النقل وتنوع الألفاظ.

٣.٤.المبحث الرابع: مصر والأندلس: تميز البيئة وتأثيرها في اختلاف الألفاظ

أما مصر فقد كانت منذ الفتح الإسلامي موطناً مباركًا للعلم، حيث وفد إليها جمع من الصحابة، منهم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، الذي عُرف بكثرة روايته للحديث وحرصه على التدوين. وقد انتشر في مصر كثير من التابعين وتابعيهم، حتى صارت مدرسة حديثية راسخة. ومن أهم خصائص المدرسة المصرية أنها جمعت بين منهج الحجازيين والعراقيين، فقد أخذ المصريون عن المدنيين رواية اللفظ وضبط النصوص، وأخذوا عن العراقيين الرواية بالمعنى والتوسّع في النقل، فجاءت رواياتهم وسطًا بين المدرستين .

أما الأندلس، فقد دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري، غير أن نهضتها العلمية الكبرى كانت في القرون الثالث والرابع وما بعدهما، حيث أصبحت قرطبة وإشبيلية وغرناطة مراكز علمية عظيمة وقد نقل الأندلسيون علوم الحديث من المشرق عبر الرحلة في طلب العلم، فكانوا يرحلون إلى مكة والمدينة، وإلى مصر والشام والعراق، ثم يعودون بالأحاديث والأسانيد.

وما يميز المدرسة الأندلسية في الحديث أمران:

١. الاعتماد الكبير على الموطأ، فقد كان كتاب الإمام مالك عمدة لأهل الأندلس، حتى صاروا يُعرفون بشدة التمسك بالمرويات المدنية.
٢. التأثير البيئي والثقافي، فقد ساعدت طبيعة الأندلس كأرض بعيدة عن مركز الخلافة على تمحيص الروايات، بحيث اقتصروا على الأحاديث المشهورة المتداولة، ما قلّل من اختلاف الألفاظ عندهم مقارنة بالعراق.

٣.٥.المبحث الخامس: مقارنة بين مدارس الحديث في الحواضر الكبرى

عند النظر إلى المدارس الحديثية في الحواضر الكبرى (المدينة، الكوفة، البصرة، الشام، بغداد،

١-شرح علل الترمذي لابن رجب ١ / ٣٠٩ مكتبة المنار الزرقاء الاردن .

٢- المصدر السابق نفسه .

مصر، الأندلس) نجد أنها اشتركت جميعًا في غاية واحدة هي حفظ السنة النبوية ونقلها للأمة، لكنها اختلفت في بعض السمات المنهجية التي انعكست على ألفاظ الحديث وصياغته .

١. مدرسة المدينة :عُرفت بالالتزام التام بالألفاظ، وقلة الرواية بالمعنى، والاقتصار على المشهور بين الصحابة، وهو ما جعلها أكثر المدارس ضبطًا.

٢. مدرسة الكوفة :كثرت فيها الرواية بالمعنى بسبب تعدد اللهجات وكثرة الرواة، فظهر عندهم اختلاف الألفاظ مع وحدة المعنى.

٣. مدرسة البصرة :تميزت بالجمع بين الرواية الدقيقة واللغة القوية، لتأثرها بعلوم النحو واللغة.

٤. مدرسة الشام :امتازت بالدقة في الألفاظ، وبخاصة في روايات الصحابة المقيمين بها مثل أبي الدرداء ومعاوية وأنس بن مالك.

٥. مدرسة بغداد: جمعت روايات مختلف الأمصار، فكانت موسوعة حديثية ضخمة، مع عناية فائقة بالأسانيد والعلل .

٦. مدرسة مصر: توسطت بين الرواية اللفظية والمعنوية، وأخذت من مناهج الحجاز والعراق، مع ظهور أئمة كالإمام الشافعي .

٧. مدرسة الأندلس :اقتصرت على الروايات المشهورة والمصححة، مما قلّل من تنوع ألفاظها مقارنة بالعراق والشام.

وقد أشار ابن الصلاح في *مقدمته* إلى أن اختلاف الألفاظ بين أهل الأمصار لا يقدح في حجية الحديث، ما دام المعنى محفوظًا، بل هو في كثير من الأحيان مظهر من مظاهر التيسير والتوسعة التي جاءت بها الشريعة. و بأن هذا التنوع من دلائل ثراء السنة النبوية، وأنه يسهم في توسيع دائرة الفهم والاستنباط.

٤.الفصل الثالث: العوامل المؤثرة في تنوع ألفاظ الحديث

١.٤.المبحث الاول: اختلاف اللهجات العربية وأثرها في النقل

لقد شكلت اللهجات العربية المتعددة في صدر الإسلام أحد العوامل المهمة التي أثرت في تنوع ألفاظ الحديث النبوي، إذ لم تكن العربية في جميع الأمصار متجانسة في النطق والمعنى والأسلوب، بل كانت تتباين بين الحجاز والعراق والشام واليمن، بما انعكس على طريقة نقل الحديث وصياغة ألفاظه وقد أشار العلماء إلى أن هذا الاختلاف لم يضر بالمعنى، بل ساهم في ثراء الروايات وتنوع ألفاظها.

اللهجة في اللغة العربية مأخوذة من مادة (ل ح ج)، وهي تعني الطريقة المتميزة في النطق واختيار الألفاظ حسب العرف المحلي.

وعند المحدثين، يُنظر إلى اللهجة باعتبارها أحد الأسباب التي قد تغير لفظ الحديث دون أن تؤثر

على معناه، فالاختلاف اللفظي بين الأمصار يُعد طبيعياً ويخضع للتحقق والتوثيق من قبل الرواة.

الحجاز :لهجة أهل مكة والمدينة، حيث سكن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتميزت بالبساطة والوضوح، مع مراعاة حفظ المعنى قدر الإمكان.

العراق (الكوفة والبصرة) :لهجات معقدة نسبيًا، حيث الميل إلى التفصيل والتوسع في التعبير، وهو ما يظهر في الروايات البصرية والكوفية.

الشام (دمشق وحمص) :لهجة دقيقة في اختيار ألفاظ واضحة، مع المحافظة على ترتيب الكلمات.

اختلاف اللهجات أدى إلى ظهور روايات متعددة للحديث الواحد، تختلف ألفاظها لكنها تتفق في المعنى.

مثال على ذلك حديث "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين:"

رواية المدنيين: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)[١] .

رواية الكوفيين: (المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين)[٢] .

الاختلاف هنا لفظي بحت، دون المساس بالمعنى المقصود. واختلاف الألفاظ بين الأمصار بسبب اللهجات لا يقدح في صحة الحديث، وإنما يُحسب من تنوع الرواية لا يخفى أن اختلاف اللهجات سبب لاختلاف ألفاظ الحديث بين الحواضر، وإن اتفق المعنى، وأكد ابن رجب: أن الرواية بالمعنى جائزة إذا لم يحفظ الرواة الألفاظ، بشرط حفظ المعنى وضبطه[٣] . الرحلة في طلب الحديث ساعدت على تقريب الألفاظ وتقليل فروق اللهجات، إذ كان الرواة يسمعون الحديث من عدة شيوخ في مختلف الأمصار، فيتوحد لديهم فهم الألفاظ والمعنى، قال يحيى بن سعيد: لا تنظروا إلى الحديث، ولكن انظروا إلى الإسناد، فإن صح الإسناد وإ فلا تغتروا بالحديث إذا لم يصح الإسناد[٤] .

اختلاف اللهجات جزء من التفاعل الثقافي في الحواضر الإسلامية، حيث لكل بيئة تأثيرها الخاص على ألفاظ الحديث، ومع ذلك ظل المعنى ثابتًا، وقال البيهقي: فصحة الحديث إنما تعرف بثقة رجاله ومعرفتهم بما يوجب قبول خبرهم[٥]، فالاختلاف اللفظي بين الروايات دليل على التيسير وتعدد الطرق، ولا يقدح في صحة الحديث ويتضح أن اختلاف اللهجات العربية كان عاملاً طبيعيًا وأساسيًا في تنوع ألفاظ الحديث النبوي، لكنه لم يخل بالمعنى، بل زاده غنى وانتشارًا وقد أدرك المحدثون هذا الاختلاف فتعاملوا معه بضوابط دقيقة، توثيقًا للحديث وحفظًا لصحة المتون.

١- صحيح البخاري ٥ / ٢٢٧١ / ٥٧٨٢ ، صحيح مسلم ٨ / ٢٢٧ / ٧٦٠٨ .

٢- مسند البزار ١٤ / ٢١٠ / ٧٧٧١ .

٣- شرح علل الترمذي لابن رجب ١ / ١١٦ .

٤- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ١ / ١٦٥ .

٥- معرفة السنن والآثار للبيهقي ١٣ / ٥١ .

٢.٤.المبحث الثاني: أثر الثقافة المحلية والعادات في تداول الألفاظ

لقد كان للثقافة المحلية والعادات الاجتماعية في الحواضر الإسلامية دور بارز في تشكيل ألفاظ الحديث النبوي أثناء نقله، إذ لا يمكن تصور انتقال الروايات في بيئات متعددة دون أن يتأثر الرواة بما اعتادوه من أساليب الكلام، وتعابيرهم اللغوية، وطرائق التفاهم بين أفراد مجتمعهم. فاللغة هي وعاء الثقافة، وأي اختلاف ثقافي أو اجتماعي يظهر جليًا في ألفاظ الحديث، دون أن يخل بالمعنى.

فعلى سبيل المثال، كان أهل البصرة يميلون إلى التوسع في التعبير والتفصيل في الرواية، وذلك انعكاسًا لثقافتهم العلمية التي تشجع على التفسير والتحليل، بينما كان أهل المدينة يميلون إلى الإيجاز والاقتصار في الألفاظ، بما يعكس بساطة البيئة المدنية، وتقارب الناس مع الصحابة الذين عاشوا معهم، هذه الفروق الثقافية ساهمت في ظهور روايات متعددة للحديث الواحد، تختلف ألفاظها لكنها تتفق في المعنى، وهو ما أقره علماء الحديث في اختلاف ألفاظ الرواية بين الأمصار مما لا يقدح في صحة الحديث، إذا اتفق المعنى .

كما لعبت العادات المحلية دورًا في تداول الألفاظ، فقد كانت بعض الكلمات أو التعبيرات مألوفة في قبيلة معينة أو مدينة معينة، فتظهر في الرواية المحلية بدل ألفاظ أخرى أكثر شيوعًا في مناطق أخرى . ومثال ذلك لفظ "الحَبُّ الحَبُّ" في حديث معين، الذي روي بصيغ مختلفة بحسب البيئة، فالحبّة عند الكوفيين قد تُستخدم بدلالة التعداد التفصيلي، بينما في الحجاز تُستخدم للدلالة على النوعية هذا التفاوت في التعبيرات يعكس قدرة الرواة على الموازنة بين نقل المعنى والانسجام مع الثقافة المحلية . ساعدت المجالس العلمية والدوائر الحضرية على توحيد بعض الألفاظ أو على الأقل تدوينها بصيغ موحدة، حيث كان العلماء يحفظون الحديث ويعقدون حلقات تدريسية، فيسمع الطالب الحديث لفظًا ومعنى، ثم ينقله إلى مدينته. هنا يظهر أثر الثقافة المحلية في اختيار ألفاظ مألوفة ومفهومة للرواة والطلاب، وهو ما يفسر اختلاف بعض الألفاظ بين روايات الكوفيين والبصريين وأهل الشام، مع ثبات المعنى . وأخيرًا، يمكن القول إن أثر الثقافة المحلية والعادات في تداول الألفاظ كان عاملًا إيجابيًا في انتشار الحديث، إذ سمح بمرونة لفظية دون المساس بالمضمون، وساهم في حفظ المعاني وتسهيل وصولها إلى مختلف الأوساط الإسلامية. كما أن المحدثين أدركوا هذه الحقيقة، فسمحوا بالاختلاف اللفظي بشرط عدم تغيير المعنى، معتبرين ذلك من خصائص التنوع الحضاري داخل الأمة الإسلامية، وهو ما يعكس حكمة المحدثين في توثيق السنة وتداولها عبر أجيال متعاقبة .

٣.٤.المبحث الثالث: دور الرحلة في طلب العلم وتعدد الروايات

منذ عصر الصحابة والتابعين وعن مالك بن أنس، قال: قال ابن سيرين: (كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم)[١]، ظهرت عادة الرحلة طلبًا للحديث، ففيها يتنقل الراوي بين مكة والمدينة، ثم إلى الكوفة والبصرة والشام، وصولًا إلى مصر والأندلس، وأن الرحلة طلبًا للحديث سبب في انتشار الرواية وصحة الإسناد وهذا التنقل كان ضروريًا للتعرف على ألفاظ متعددة لنفس الحديث، فكانت الرواية تختلف لفظًا بحسب بيئة الراوي، لكنها تتفق في المعنى، الرحلة سبب في زيادة عدد الرواة والمعرفة بالحديث، أن من جملة أسباب الترجيح كثرة عدد الرواة وشهرة المروي حتى إذا كان أحد الخبرين يرويه واحد، والآخر يرويه إثنان، فالذي يرويه إثنان أولى بالعمل به[٢] وهذا يزيد من قوة الإسناد، وأن من لم يرحل لم يصحّ له الإسناد، لأن سماع الحديث من أكثر من راوٍ يضمن دقة النقل وأن الرواية من شيوخ متعددين سبب لتعدد الألفاظ، وهو أمر محمود ما دام المعنى محفوظًا ، والحواضر الكبرى كالكوفة والبصرة والشام ومصر كانت مراكز جذب للرحالة؛ حيث كان فيها عدد كبير من شيوخ الحديث، ومكتبات متاحة، ومجالس علمية منظمة. هذه البيئة ساعدت على نقل أ)الروايات بألفاظ مختلفة، وتوثيقها بدقة، حتى لا تضيع المعاني بين الرواة، والرحلة لم تقتصر على نقل الألفاظ فقط، بل أسهمت في: تقوية الحفظ :سماع الحديث من عدة شيوخ أكسب الراوي قدرة أكبر على تذكر الألفاظ المختلفة .

أ) توضيح المعنى: اختلاف الألفاظ ساعد في فهم المعنى من زوايا متعددة، مما جعل الحديث أكثر ثباتًا في الأذهان.

ب) ضبط الإسناد :بالرحلة تعرف الراوي على سند كل حديث، وتمكن من تمييز الصحيح من الضعيف.

الرحلة شكلت جزءًا من التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية، حيث كل مدينة أضافت بصمتها اللغوية والثقافية على الحديث، وهذا يفسر تنوع الألفاظ في الروايات متعددة تعدد الرواية من شيوخ مختلفين منوط به توثيق الحديث وانتشار معنا وأن الرحلة في طلب العلم كانت من أهم العوامل التي ساعدت على تعدد الروايات وألفاظ الحديث، دون الإخلال بالمعنى. فالرواة بسفرهم بين الحواضر الكبرى جمعوا الروايات المختلفة، حفظوا المعاني، ووثقوا الأسانيد، مما جعل الحديث النبوي يصل إلينا بألفاظ متعددة متفقة في المعنى، ويعكس مرونة السنة النبوية وحكمة المحدثين في التعامل مع اختلاف الألفاظ نتيجة التنقل الثقافي.

١- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ١ / ٧٩ .

١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٦ / ٦٠ .

٤.٤. الرابع: منهج المحدثين في ضبط الألفاظ وتوثيقها

لقد أولى علماء الحديث النبوي أهمية كبرى لضبط الألفاظ وتوثيقها، إذ أدركوا أن حفظ المعنى واللفظ معًا هما الضمانة الأساسية لصحة الحديث ودوام أثره. ومنهج المحدثين في هذا المجال كان علميًا دقيقًا، قائمًا على أسس واضحة تمكنهم من التعامل مع تنوع الروايات واختلاف اللهجات، دون المساس بالمعنى، وهو ما ساعد على توثيق السنة النبوية بطريقة متينة، قابلة للنقل عبر الأجيال.

أولًا: أهمية ضبط الألفاظ

ضبط الألفاظ يعني التمسك بالكلمات التي سمعها الراوي من شيخه كما هي، مع مراعاة قواعد العربية والصوتيات واللهجات، مع التثبت من أي اختلاف يطرأ بسبب النقل أو اللهجات المحلية.

ثانيًا: أسس منهج المحدثين في ضبط الألفاظ

١. سماع الحديث مباشرة من الشيخ: كان المحدث يحرص على سماع الحديث مباشرة من شيوخه، لتجنب أي تحريف أو زيادة أو نقصان في الألفاظ وقد سمع الحديث من الشيخ مباشرة أفضل من الرواية عن طريق ثالث .

٢. التكرار والمراجعة: كان الراوي يكرر سماع الحديث من عدة شيوخ لنفس الحديث للتأكد من ألفاظه، ومن ثم تدوينه والتكرار سبب في ضبط الألفاظ وتوثيق السند .

٣. الاحتفاظ بالمصطلحات الدقيقة: استخدم المحدثون مصطلحات دقيقة في علوم الحديث مثل :متن، سند، راوٍ، عدالة، ضبط، وذلك لضمان توحيد لغة التوثيق والحد من الخطأ.

التعامل مع الاختلاف اللفظي: حين يختلف اللفظ بين رواة الأمصار، يوضح المحدثون ذلك في كتبهم، مثلما جاء عند البخاري ومسلم في جمعهم للمتون المتنوعة، مع الإشارة إلى صحة الرواية .

ثالثًا: وسائل المحدثين لتوثيق الألفاظ

١. الكتابة والتدوين: كان التدوين من الوسائل الأساسية لضبط الألفاظ، فقد دون الرواة الأحاديث كما سمعوها، مع الإشارة إلى اختلاف الروايات أحيانًا.

٢. الإجازة العلمية: منح الشيوخ الإجازة لمن درس الحديث عنهم، وهي شهادة بأن الراوي نقل الألفاظ بدقة.

٣. المراجعة مع العلماء الآخرين: كان الرواة يعرضون أحاديثهم على علماء آخرين للتثبت من دقة الألفاظ، وهو ما ساهم في الحد من الأخطاء وظهور نسخ موثوقة.

رابعًا: أمثلة تطبيقية لضبط الألفاظ

١. حديث: من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا:

رواية البخاري: (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)[١]

١ــ صحيح البخاري ١ / ٢٢ / ٣٨ ، صحيح مسلم ١ / ١٧٧ / ١٧٣١

رواية مسلم: (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)[١]

يظهر هنا ضبط الألفاظ مع الإشارة إلى الاختلاف اللفظي البسيط دون المساس بالمعنى.

خامسًا: أقوال العلماء في منهج ضبط الألفاظ

قال ابن الصلاح: فإن الرواية بالمعنى رخص فيها من رخص، لما كان عليهم في ضبط الألفاظ[٢]، وأكد الترمذي: أن من أقام الأسانيد وحفظها، وغير المتون تغييرا لا يغير المعنى، انه حافظ ثقة يعتبر بحديثه: وبنى ذلك على أن رواية الحديث بالمعنى جائزة وحكاه عن أهل العلم، وكلامه يشعر بأنه إجماع، وليس كذلك، بل هو قول كثير من العلماء[٣]

سادسًا: أثر منهج المحدثين على نقل الحديث

إن منهج المحدثين في ضبط الألفاظ وتوثيقها أسهم في:

١. حفظ المعنى واللفظ معًا، ما جعل الروايات المتعددة تصل بشكل متقن .
٢. تسهيل المقارنة بين الروايات، لاكتشاف المتقارب منها والصحيح .

توحيد قواعد الرواية، بحيث أصبح لكل راوٍ طريقة محددة في النقل والكتابة. يتضح أن منهج المحدثين في ضبط الألفاظ وتوثيقها كان حجر الزاوية في الحفاظ على الحديث النبوي، إذ جمع بين الدقة العلمية، والمرونة في التعامل مع اختلاف اللهجات، وتوثيق الروايات المتعددة وهذا المنهج مكن الأمة الإسلامية من الوصول إلى نصوص موثقة، تحافظ على المعنى الأصلي للحديث، وتسمح بدراسة الفروق اللفظية وتحليلها، بما يعكس حكمة المحدثين وفطنتهم في حفظ السنة النبوية.

٥.٤.المبحث الخامس: موقف العلماء من الروايات ذات الألفاظ المتعددة

لقد كان تنوع الألفاظ في الروايات النبوية نتيجة طبيعية لعوامل عدة، من بينها اختلاف اللهجات، والثقافات المحلية، والرحلة في طلب العلم. وقد اهتم العلماء والمحدثون بدراسة هذه الروايات وتحديد موقفهم منها، لضمان صحة المتون والحفاظ على المعنى الأصلي .

أولًا: طبيعة الروايات ذات الألفاظ المتعددة

الروايات ذات الألفاظ المتعددة هي تلك التي يرويها أكثر من راوٍ لنفس الحديث، بلفظ مختلف قليلًا أو كثيرًا، بينما يظل المعنى ثابتًا، واختلاف الألفاظ بين الرواة جائز ما دام المعنى محفوظًا، وهو دليل على التيسير وتعدد طرق الرواية ولا يقدح اختلاف اللفظ في صحة الحديث ما دام الراوي صادقًا ضابطًا، والمعنى محفوظ .

ثانيًا: أقوال العلماء في الروايات المتعددة

١. الترمذي: أكد أن اختلاف الألفاظ لا يخل بصحة الحديث، بل يعكس تنوع طرق الحفظ والرواية بين الأمصار فأما من أقام الإسناد وحفظه وغير اللفظ

٢ـ مسند احمد ١٤ / ٥٤٧ / ٩٠٠ ت شعيب الارنؤوط .
٣ـ مقدمة ابن الصلاح ص٢١٤ ت نور الدين عتر .
٤ـ شرح علل الترمذي لابن رجب ١ / ٤٣٣ .

فإن هذا واسع عند أهل العلم، إذا لم يتغير به المعنى[١] .

٢. ابن لصلاح: أن الرواية بالمعنى جائزة عند فقدان اللفظ، مع ضرورة توثيقها والتمييز بين الروايات المختلفة[٢]

٣. النووي: اذا أراد رواية الحديث بالمعنى فان لم يكن خبيرا بالالفاظ ومقاصدها عالما بما يحيل معانيها لم يجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بين أهل العلم[٣] .

ثالثًا: أساليب العلماء في التعامل مع الروايات متعددة الألفاظ

١. التوثيق التفصيلي: كان العلماء يسجلون جميع الروايات، مع تحديد مصدر كل راوٍ وألفاظه، مثلما فعل البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٢. المقارنة بين المتون: درس العلماء اختلاف ألفاظ الروايات لمقارنة المعنى، وتمييز الصحيح من الضعيف، والراجح من الضعيف.

٣. الاحتفاظ بالمعنى: عندما يظهر اختلاف في اللفظ لكنه لا يغير المعنى، يُعتبر مقبولًا، أما إذا أثر الاختلاف على المعنى، فيتم رفض الرواية أو تمييزها.

رابعًا: أمثلة تطبيقية للروايات متعددة الألفاظ

١. حديث لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين:

رواية المدنيين: (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين)[٤]

رواية الكوفيون: (المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين)[٥]

الاختلاف لفظي، والمعنى واحد، وقد وثق العلماء كلا الروايتين.

٢. حديث الغنى والفقر:

رواية الشاميين: (ليس الغنى عن كثرة المال)[٥]

رواية الكوفيون: (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس)[٦] اختلاف ترتيب الكلمات هنا لا يخل بالمعنى، وتم تسجيل الروايتين في كتب الحديث لمحدثون اعتبروا أن تعدد الألفاظ دليل على قوة الرواية، لأنه يثبت أن الحديث وصل عبر طرق متعددة، مما يقلل احتمال التحريف، وكما اعتبر بعض العلماء أن تعدد الألفاظ يُغني عن الرواية الواحدة ويتيح فهم المعنى من زوايا مختلفة، ويزيد من قدرة الطلاب على الحفظ والفهم تعدد الألفاظ ليس مجرد اختلاف لفظي عشوائي، بل يعكس التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية، فلكل بيئة أسلوبها الخاص في الكلام، والرحالة الذين نقلوا الأحاديث التقطوا هذه الصياغات

١- شرح علل الترمذي لابن رجب ١ / ٤٣٣ .
٢- مقدمة ابن الصلاح ص٢١٤ ت نور الدين عتر .
٣- شرح النووي على مسلم ١ / ٣٦ .

٤- صحيح البخاري ٥ / ٢٢٧١ / ٥٧٨٢ ، صحيح مسلم ٨ / ٢٢٧ / ٧٦٠٨ .
١- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ١٤ / ٢١٠ / ٧٧٧ ، السنن الكبرى للبيهقي ٩ / ١١١ / ١٨٠٢٩ .
٢- صحيح البخاري ٥ / ٢٣٦٨ / ٦٠٨ ، صحيح مسلم ٣ / ١٠٠ / ٢٣٨٤ .

المختلفة، ومع ذلك حافظ العلماء على المعنى. وتنوع الألفاظ بين الروايات دليل على تنوع الطرق والمرونة في النقل .

وموقف العلماء من الروايات متعددة الألفاظ ساهم في:

أ) حفظ المعنى الأصلي للحديث النبوي عبر الأجيال.

ب) تسهيل دراسة المتون وتحليلها وفق أسس علمية.

ج) تعزيز صحة الإسناد والمصداقية، إذ ثبتت الرواية من خلال تعدد الرواة.

يتضح أن العلماء والمحدثين قبلوا الروايات ذات الألفاظ المتعددة مع ضرورة توثيق كل رواية وسندها، معتبرين أن اختلاف الألفاظ طبيعي ومفيد، ما دام المعنى محفوظًا. وقد أتاح هذا الموقف مرونة علمية وفكرية في التعامل مع تنوع البيئة الثقافية واللغوية، وساهم في انتشار السنة النبوية بصيغ متعددة دون المساس بمضمونها، وهو ما يعكس حكمة المحدثين وحرصهم على حفظ التراث النبوي بدقة وموضوعية .

٥.الفصل الرابع: أثر التفاعل الثقافي في صياغة الحديث النبوي

٥.١.المبحث الاول: التنوع اللفظي في الحديث بين الرواية بالمعنى والرواية باللفظ

يعد التنوع اللفظي في الحديث النبوي من الظواهر البارزة التي يعكسها نقل السنة عبر الأمصار المختلفة، وقد اهتم العلماء بدراسة هذا التنوع والتفريق بين الرواية بالمعنى والرواية باللفظ، لما لهما من أثر بالغ على حفظ الحديث وفهمه، وضبط ألفاظه بما يحقق دقة النقل ووضوح المعنى .

أولًا: تعريف الرواية باللفظ والرواية بالمعنى

الرواية باللفظ :هي التي ينقل فيها الراوي الحديث بالحروف والكلمات التي سمعها من شيخه دون تغيير، وهي أعلى درجات الضبط، وتضمن حفظ المتن بدقة. يقول ابن الصلاح: فإن الرواية بالمعنى رخص فيها من رخص، لما كان عليهم في ضبط الألفاظ، والجمود عليها من الحرج والنصب، وذلك غير موجود فيما اشتملت عليه بطون الأوراق، والكتب، ولأنه إن ملك تغيير اللفظ، فليس يملك تغيير تصنيف غيره، والله أعلم[١] .

- الرواية بالمعنى :هي التي ينقل فيها الراوي المعنى فقط، ويستخدم ألفاظه الخاصة للتعبير عن ما سمعه، وذلك عند عدم تمكنه من حفظ الألفاظ بدقة، بشرط ألا يخل بالمعنى. وقد قال الخطيب: من روي عنه من السلف إجازة الرواية من الكتاب الصحيح وإن لم يحفظ الراوي ما فيه [٢] .

ثانيًا: أسباب التنوع اللفظي

١. اختلاف اللهجات :اختلاف النطق بين الأمصار يجعل بعض الألفاظ تُبدل بلفظ قريب دون تغيير المعنى.

١- معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ٢١٤ .
٢- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٢٢٩ .

٢. التفاعل الثقافي :لكل بيئة مصطلحات وتعابير مألوفة، مما يؤدي إلى استخدام ألفاظ محلية تعكس الثقافة المحلية.

٣. الرحلة في طلب العلم :سماع الحديث من شيوخ متعددين في مناطق مختلفة ينتج عنه تعدد ألفاظ للرواية نفسها.

التقريب للطلاب :في بعض الأحيان، يروي الراوي الحديث بلفظه الخاص لتسهيل فهمه على الطلاب، مع المحافظة على المعنى. ثالثًا: موقف العلماء من التنوع اللفظي

قال الترمذي (رحمه الله تعالى):

(فأما من أقام الإسناد وحفظه وغير اللفظ فإن هذا واسع عند أهل العلم، إذا لم يتغير به المعنى[١] .

وأوضح الخطيب البغدادي: ورواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث غيره على المعنى جائزة عندنا إذا كان الراوي عالما بمعنى[٢]

والرواية بالمعنى تدل على تيسير النقل، ولا تمنع العلماء من اعتمادها إذا تحقق المعنى .

رابعًا: أمثلة تطبيقية للتنوع اللفظي

١. حديث الجهاد في سبيل الله:

- الرواية باللفظ (المدينة): (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[٣] .
- الرواية بالمعنى (الكوفيون): (من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة)[٤] .
- هنا يظهر أن المعنى محفوظ، مع اختلاف الألفاظ بحسب البيئة واللهجة.

٢. حديث الصدقة:

- الرواية باللفظ: (حين يخرج الرجل من بيته إلى مسجده، فرجل تكتب حسنة ورجل تمحو سيئة)[٥]
- الرواية بالمعنى: (من راح إلى مسجد جماعة فخطوتاه خطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب حسنة ذاهبا وراجعا)[٦]
- الاختلاف يعكس اختيار الراوي ألفاظ مألوفة لفهم طلابه، مع حفظ المضمون .

خامسًا: أثر التنوع اللفظي على الحفظ والفهم

١. تعزيز الحفظ :سماع الحديث بعدة ألفاظ يُسهل الحفظ ويزيد من القدرة على التذكر.

٢. توضيح المعنى: تعدد الألفاظ يمنح المتلقي فرصة فهم المعنى من زوايا مختلفة.

٣. ضبط الإسناد :يتيح للعلماء مقارنة الروايات وتحليلها، للتأكد من صحة الحديث وتحديد الروايات الأوثق.

التنوع اللفظي يعكس مرونة التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية، حيث يلتقي تأثير البيئة،

٣- شرح علل الترمذي لابن رجب ١٥٠ .

٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي ٢ / ٣٤ / ١١٠٧ .

٥- صحيح البخاري ١ / ٥٨ / ١٢٣ ، صحيح مسلم ٦ / ٤٦ / ٤٩٥٥

٢- مسند احمد ٣٦ / ٣٧٤ /٢٢٠٥٠ ، سنن الترمذي ٣ / ٢٣٣ / ١٦٥٠ .

٣- سنن النسائي ٢ / ٤٢ /٧٠٥ .

٤- صحيح ابن حبان ٥ / ٣٨٧ / ٢٠٣٩ .

واللهجة، والعادات، والأساليب التعبيرية، ويظهر جليًا في اختلاف الألفاظ مع ثبات المعنى. وتنوع ألفاظ الرواية دليل على التيسير والتعدد، ولا يضر بثبوت الحديث إذا حفظ المعنى ، يتضح أن التنوع اللفظي في الحديث، سواء كان بالرواية باللفظ أو بالمعنى، يعد ظاهرة طبيعية وضرورية، تعكس تعدد الطرق والمرونة في النقل، ويؤكد حكمة المحدثين في التوثيق والحفظ فالرواية باللفظ تحفظ نص الحديث كما هو، أما الرواية بالمعنى فتوفر وسيلة لتسهيل النقل والفهم، مع ضمان ثبات المعنى، وهو ما يضمن وصول السنة النبوية إلى الأجيال المختلفة بألفاظ متنوعة متفقة في المضمون.

٢.٥.المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية لاختلاف ألفاظ الحديث في الحواضر المختلفة

يعد اختلاف ألفاظ الحديث بين الحواضر الإسلامية أحد أبرز مظاهر التنوع اللفظي الذي نشأ نتيجة التفاعل الثقافي واللغوي والاجتماعي بين الأمصار، ويظهر هذا الاختلاف جليًا عند مقارنة الروايات المتعددة لنفس الحديث. وقد اهتم العلماء والمحدثون بهذا الجانب، لتوثيق الاختلافات والتمييز بين الروايات، مع الحفاظ على صحة المعنى .

أولًا: سبب اختلاف الألفاظ بين الحواضر

١- اللهجات المحلية :يختلف نطق الكلمات والمعاني بحسب البيئة، فالمتكلم في الكوفة قد يستخدم صياغة تختلف عن صياغة المتحدث في المدينة .

٢. التفاعل الثقافي: لكل مدينة مصطلحاتها وأساليبها التعبيرية، والراوي يلتقط ألفاظًا مألوفة في محيطه.

٣. الرحلة في طلب العلم: الرواة الذين تنقلوا بين الحواضر جمعوا الروايات بلفظ شيوخ مختلفين، مما أنتج تعددًا لفظيًا.

٤. تفسير الطلاب للمعنى :أحيانًا يقوم الراوي بإعادة صياغة الحديث بأسلوب يسهل على طلابه فهمه، مع الحفاظ على المعنى.

ثانيًا: أمثلة في الروايات:

١. حديث: من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا:

- رواية البخاري: (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)[١]
- رواية مسلم: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه)[٢]
- التحليل: يظهر الاختلاف في التقديم والتأخير اللفظية البسيطة دون الإخلال بالمعنى الأصلي، وقد وثقه العلماء مع الإشارة إلى مصدر كل رواية .

١- صحيح البخاري ٢ / ٩٥٨ / ٢٥٤٦ .
٢- صحيح مسلم ٢ / ١٧٧ / ١٧٣١ .

٢. حديث: ليس بالكاذب من صلح بين الناس:

- رواية الحجازيين: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا)[١]
- رواية الكوفيين: (ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا)[٢]

التحليل: هنا يظهر اختلاف أسلوب التعبير، مع ثبات المضمون والمعنى .

المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية لاختلاف ألفاظ الحديث في الحواضر المختلفة

يعد اختلاف ألفاظ الحديث بين الحواضر الإسلامية أحد أبرز مظاهر التنوع اللفظي الذي نشأ نتيجة التفاعل الثقافي واللغوي والاجتماعي بين الأمصار، ويظهر هذا الاختلاف جليًا عند مقارنة الروايات المتعددة لنفس الحديث. وقد اهتم العلماء والمحدثون بهذا الجانب، لتوثيق الاختلافات والتمييز بين الروايات، مع الحفاظ على صحة المعنى .

ثالثًا: أمثلة من الشام وبغداد

١. حديث: امرت ان اقاتل الناس:

- رواية الشام: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)[٣]
- رواية بغداد: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)[٤]
- التحليل: الاختلاف لفظي يعكس الأسلوب المحلي لكل بيئة، ولم يؤثر على المعنى، وقد أشار العلماء إلى جواز قبول كل الروايات.

حديث الغنى والفقر:

- رواية دمشق: (ليس الغنى عن كثرة المال والعرض ولكن الغنى غنى النفس)[٥]
- رواية بغداد: (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس)[٦]
- التحليل: اختلاف ترتيب الكلمات لا يغير المعنى، ويظهر اهتمام المحدثين بتوثيق جميع الصيغ.

رابعًا: أمثلة من مصر والأندلس

١. حديث: المؤمن للمؤمن كالبنيان:

- رواية مصر: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا)[٧] .
- رواية الأندلس: (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا)[٨] .

١ـ صحيح البخاري ٢ / ٥٠٧ / ١٣٣٥ ، صحيح مسلم ١ / ٣٨ / ٣٣ .
٢ـ سنن الترمذي ٣ / ٣٩٥ / ١٩٣٨ .
٣ـ صحيح البخاري ١ / ١٥٣ / ٣٥٨ .
٤ـ صحيح البخاري ٦ / ٢٦٨١ ، صحيح مسلم ١ / ٣٩ / ٣٨ .
٥ـ شعب الإيمان للبيهقي ١٢ / ٥٤٣ / ٩٨٥٩ ت عبد العلي ومختار احمد .
٦ـ صحيح البخاري ٥ / ٢٣٦٨ / ٦٠٨١ ، صحيح مسلم ٣ / ١٠٠ / ٢٣٨٤ .
١ـ صحيح لبخاري ٣ / ٨٦٢ / ٢٣١٤ ، صحيح مسلم ٧ / ٢٠ / ٦٦٧٧ .
٢ـ ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ٢ / ٢٤٦ / ٢٣٠٢ ت محمد حسن .

- التحليل: الاختلاف في اختيار الكلمة بين "المؤمن" و"المسلم" يعكس البيئة الثقافية واللغوية، بينما المعنى محفوظ تمامًا.

٢. حديث: فضل العلم:

- رواية مصر: (ما من خارج يخرج من بيت في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع)[١]
- رواية الأندلس: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة)[٢]
- التحليل: اختلاف اللفظ في بداية الجملة لا يخل بالمعنى، ويبين حرص الرواة على تقريب المفهوم للمتلقين.

خامسا: أثر اختلاف الألفاظ على الفهم والحفظ

١. تعزيز الحفظ :اختلاف الألفاظ يزيد القدرة على تذكر الحديث من خلال سماعه بأكثر من صياغة.
٢. توضيح المعنى :يتيح للطلاب فهم المضمون من زوايا مختلفة، وتجنب اللبس في الفهم.
٣. تحقيق التوازن بين المرونة والدقة :يسمح بتسجيل جميع الصيغ اللفظية دون الإخلال بالمعنى، ويضمن توثيق الأحاديث بكفاءة.

يُظهر هذا المبحث أن اختلاف ألفاظ الحديث بين الحواضر ليس عيبًا، بل هو دليل على قوة الرواية وتعدد طرقها .وقد وثق العلماء هذا التنوع بعناية، وميزوا بين الروايات الصحيحة والضعيفة، مع التأكيد على حفظ المعنى الأصلي .ويؤكد هذا التعدد أيضًا التفاعل الثقافي بين الأمصار الإسلامية، حيث لكل بيئة بصمتها اللغوية والتعبيرية التي انعكست في ألفاظ الحديث النبوي .

- التحليل: اختلاف اللفظ في بداية الجملة لا يخل بالمعنى، ويبين حرص الرواة على تقريب المفهوم للمتلقين.

خامسًا: أثر اختلاف الألفاظ على الفهم والحفظ

٤. تعزيز الحفظ :اختلاف الألفاظ يزيد القدرة على تذكر الحديث من خلال سماعه بأكثر من صياغة.
٥. توضيح المعنى :يتيح للطلاب فهم المضمون من زوايا مختلفة، وتجنب اللبس في الفهم.
٦. تحقيق التوازن بين المرونة والدقة :يسمح بتسجيل جميع الصيغ اللفظية دون الإخلال بالمعنى، ويضمن توثيق الأحاديث بكفاءة.

يُظهر هذا المبحث أن اختلاف ألفاظ الحديث بين الحواضر ليس عيبًا، بل هو دليل على قوة الرواية وتعدد طرقها .وقد وثق العلماء هذا التنوع بعناية، وميزوا بين الروايات الصحيحة والضعيفة، مع التأكيد على حفظ المعنى الأصلي .ويؤكد هذا التعدد أيضًا التفاعل الثقافي بين الأمصار الإسلامية، حيث لكل بيئة بصمتها اللغوية والتعبيرية التي انعكست في ألفاظ الحديث النبوي .

الخاتمة

٣ــ مسند احمد ٣٠ / ١٦ / ١٨٠٩٣ ، سنن ابن ماجة ١ / ٨٢ / ٢٢٦ .

٤ــ مسند احمد ١٤ / ٦٦ / ٨٣١٦ ، سنن الترمذي ٤ / ٣٢٥ / ٢٦٤٦ .

بعد استعراض البحث وتحليل عناصره، يتضح أن التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية كان له أثر بالغ في تنوع ألفاظ الحديث النبوي، فقد انعكس هذا التفاعل في اختلاف صياغة المتون بين المدينة، الكوفة، البصرة، الشام، مصر، والأندلس، دون المساس بالمعنى الأصلي للحديث الشريف. ويُعد هذا التنوع دليلًا على رحمة النبي (صلى الله عليه وسلم) بعباده، ومرونة الرواة في توصيل الرسالة النبوية بما يتوافق مع البيئة والثقافة المحلية، وحفاظًا على وضوح المعنى للطلاب والرواة في مختلف الأمصار.

وقد أظهرت الدراسة أن هذا التنوع لم يكن عشوائيًا، بل نتيجة عوامل محددة، منها: اختلاف اللهجات، والعادات، والأساليب التعبيرية في كل بيئة، إضافة إلى رحلة طلب العلم التي جعلت الراوي يسمع الرواية من شيوخ متعددين، فيتعدد بذلك اللفظ مع ثبات المعنى .كما أن منهج المحدثين في ضبط الألفاظ وتوثيق الروايات المتنوعة كان حكيمًا ودقيقًا، فقد وثقوا جميع الروايات مع ذكر اختلاف الألفاظ، وعملوا على تحليلها وتقييم صحتها وفق قواعد علم الحديث المعروفة، كما أقرّ بذلك ابن الصلاح، وابن حجر، والنووي، والسيوطي، والخطيب البغدادي وقد بينت الدراسة أيضًا أن التنوع اللفظي يعزز الحفظ والفهم، إذ إن سماع الحديث بعدة ألفاظ يوفر وسيلة لفهم المعنى من زوايا مختلفة، ويزيد من قدرة الرواة والطلاب على تذكر النصوص النبوية. كما أنه يساهم في دراسة المقارنة بين الروايات وتحليلها، وتوضيح طرق الإسناد المختلفة، ويعكس بدقة المرونة العلمية التي اعتمدها المحدثون لضمان وصول السنة النبوية إلى الأجيال المتعاقبة دون تحريف أو نقصان، إن نتائج البحث تؤكد أن التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية لم يكن مجرد عامل لغوي أو اجتماعي، بل كان عنصرًا رئيسًا في إثراء علوم الحديث، وضمان صحة المتون، وتسهيل فهمها للأجيال المختلفة .كما يعكس التنوع اللفظي حكمة العلماء في التوفيق بين الدقة العلمية ومرونة النقل، بما يحفظ السنة ويحميها من الاندثار.

وبناءً على ما تقدم، يمكن تلخيص أهم نتائج البحث في النقاط التالية:

١. التنوع اللفظي في الحديث النبوي ظاهرة طبيعية تعكس التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية الكبرى.
٢. اختلاف الألفاظ لم يخل بالمعنى، مما يضمن وصول الرسالة النبوية بصيغ متعددة مع ثبات المعنى.
٣. منهج المحدثين في توثيق الروايات المتنوعة كان صارمًا ودقيقًا، يعكس علمية دراسة الحديث وأهمية الإسناد.
٤. التفاعل الثقافي ساهم في تعزيز الفهم والحفظ، وإثراء الدراسات المقارنة بين الروايات، ما يدعم البحث العلمي في علوم الحديث المعاصر.

التوصيات العلمية

١. ضرورة الاهتمام بدراسة التنوع اللفظي في المتون النبوية لفهم أثر البيئات الثقافية على نقل الحديث.
٢. تشجيع طلاب الحديث على الاطلاع على الروايات المتعددة للأحاديث، وتحليل اختلاف الألفاظ مع مراعاة ثبات المعنى.
٣. الاستفادة من هذا البحث في تطوير مناهج تعليم الحديث في المعاهد والجامعات، مع التركيز على أثر الثقافة المحلية في صياغة المتون.
٤. اقتراح إجراء دراسات مقارنة مستقبلية بين الحواضر الإسلامية لمزيد من الفهم حول أثر التفاعل الثقافي على الرواية النبوية.

وفي الختام، يبقى التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية حجر الزاوية في فهم تعدد ألفاظ الحديث النبوي، فهو يعكس غنى التراث النبوي، ودقة المنهج العلمي للمحدثين، ومرونة النقل عبر الزمان والمكان، مما يضمن استمرار السنة النبوية الشريفة في خدمة المسلمين في كل زمان ومكان، على الوجه الذي أراده النبي (صلى الله عليه وسلم) .

المصادر والمراجع

١- الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧ه- - ١٩٨٧م ، تحقيق: مصطفى ديب البغا .

٢- الجامع الكبير سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي – بيروت ، سنة النشر: ١٩٩٨م .

٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمود الطحان،مكتبة المعارف – الرياض .

٤- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح: الحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي المالكي (٤٠٣ – ٤٧٤ هـ / ١٠١٢ – ١٠٨١ م)، تحقيق: أحمد لبزار.

٦- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت ،الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .

٧- الرحلة في طلب الحديث: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٩٥.

٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، المتوفى: ٢٦١ هـ تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الجيل –ـ بيروت .

٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ .

١٠- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر – دمشق ،الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ .

١١- الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة .

١٢- المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .

١٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ،تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف .

١٤- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: يحيى المرشد بالله بن الحسين الموفق بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)،تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)،تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد

بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

١٧– سنن ابن ماجه: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

١٨– سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي بيروت .

١٩– سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٢٠– شرح علل الترمذي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٢١– شرح نخبة الفكر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (المتوفى: ٨٥٢هـ) ،الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير .

٢٢– صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ه– – ١٩٩٣م .

٢٣– عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢٤– فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٥– لسان العرب: ابن منظور ، تحقيق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ، البلد: القاهرة .

٢٦– معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) ، تحقيق: نور الدين عتر دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت .

٢٧– معرفة السنن والآثار: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي

أمين قلعجي، دار قتيبة دمشق ،الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٢٨- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله .

٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٣٠- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣١- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) حققه: نور الدين عتر: مطبعة الصباح، دمشق ،الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

Sources and References:

1. Al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar (Sahih al-Bukhari):
Muhammad ibn Ismaʿil Abu ʿAbdullah al-Bukhari al-Juʿfi. Dar Ibn Kathir, Beirut, 3rd ed., 1407 AH / 1987 CE. Edited by Mustafa Dib al-Bugha.

2. Al-Jāmiʿ al-Kabīr (Sunan al-Tirmidhi):
Muhammad ibn ʿIsa ibn Sawrah ibn Musa ibn al-Dahhak al-Tirmidhi (d. 279 AH). Edited by Bashar ʿAwwad Maʿruf. Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1998.

3. Al-Jāmiʿ li-Akhlāq al-Rāwī wa Ādāb al-Sāmiʿ:
Abu Bakr Ahmad ibn ʿAli ibn Thabit al-Khatib al-Baghdadi (d. 463 AH). Edited by Mahmoud al-Tahhan. Maktabat al-Maʿarif, Riyadh.

4. Al-Taʿrīfāt (Definitions):
ʿAli ibn Muhammad al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH). Edited by a group of scholars under the supervision of the publisher. Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st ed., 1403 AH / 1983 CE.

5. Al-Taʿdīl wa al-Tajrīḥ li-man Kharraja ʿanhu al-Bukhari fi al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ:
Abu al-Walid Sulayman ibn Khalaf al-Baji al-Maliki (403–474 AH / 1012–1081 CE). Edited by Ahmad Labzar.

6. Al-Taqrīb wa al-Taysīr li-Maʿrifat Sunan al-Bashīr al-Nadhīr fi Uṣūl al-Ḥadīth:
Abu Zakariya Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH). Edited and

Ibrahim Hamdi al-Madani. Al-Maktabah al-ʿIlmiyyah, Madinah.

12. Al-Mujtaba min al-Sunan (Al-Sunan al-Sughra of al-Nasa'i):

Ahmad ibn Shuʿayb al-Nasa'i (d. 303 AH). Edited by ʿAbd al-Fattah Abu Ghuddah. Maktab al-Matbuʿat al-Islamiyyah, Aleppo, 2nd ed., 1406 AH / 1986 CE.

13. Tadrīb al-Rāwī fi Sharḥ Taqrīb al-Nawawi:

ʿAbd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti. Edited by ʿAbd al-Wahhab ʿAbd al-Latif. Maktabat al-Riyadh al-Hadithah, Riyadh.

14. Tartīb al-Amālī al-Khamīsiyyah li-al-Shajari:

Yahya al-Shajari (d. 499 AH). Edited by Muhammad Hasan Muhammad Hasan Ismaʿil. Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH / 2001 CE.

15. Tahdhīb al-Kamāl fi Asmā' al-Rijāl: Jamal al-Din al-Mizzi (d. 742 AH). Edited by Bashar ʿAwwad Maʿruf. Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1st ed., 1400 AH / 1980 CE.

16. Jāmiʿ al-ʿUlūm wa al-Ḥikam:

Ibn Rajab al-Hanbali (d. 795 AH). Edited by Shuʿayb al-Arna'ut. Mu'assasat

annotated by Muhammad ʿUthman al-Khasht. Dar al-Kitab al-ʿArabi, Beirut, 1st ed., 1405 AH / 1985 CE.

7. Al-Riḥlah fi Ṭalab al-Ḥadīth: Al-Khatib al-Baghdadi (d. 463 AH). Edited by Nur al-Din ʿItr. Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st ed., 1395 AH.

8. Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar (Sahih Muslim):

Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH). Edited by a group of scholars. Dar al-Jil, Beirut.

9. Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Hajjaj:

Abu Zakariya Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH). Dar Ihya' al-Turath al-ʿArabi, Beirut, 2nd ed., 1392 AH.

10. Al-Manhal al-Rawī fi Mukhtaṣar ʿUlūm al-Ḥadīth al-Nabawi:

Badr al-Din Ibn Jamaʿah (d. 733 AH). Edited by Dr. Muhyi al-Din ʿAbd al-Rahman Ramadan. Dar al-Fikr, Damascus, 2nd ed., 1406 AH.

11. Al-Kifāyah fi ʿIlm al-Riwāyah:

Al-Khatib al-Baghdadi (d. 463 AH). Edited by Abu ʿAbdullah al-Suraqi and

Tamimi, Abu Hatim al-Darimi al-Busti (d. 354 AH). Edited by Shuʿayb al-Arna'ut. Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 2nd ed., 1414 AH / 1993 CE.

23. ʿUmdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī:Badr al-Din al-ʿAyni (Mahmud ibn Ahmad al-ʿAyni al-Hanafi) (d. 855 AH). Dar Ihya' al-Turath al-ʿArabi, Beirut.

24. Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī:
Ahmad ibn ʿAli ibn Hajar Abu al-Fadl al-ʿAsqalani al-Shafiʿi. Dar al-Maʿrifah, Beirut, 1379 AH. Edited by Muhammad Fu'ad ʿAbd al-Baqi.

25. Lisān al-ʿArab (The Tongue of the Arabs):
Ibn Manzur. Edited by ʿAbdullah ʿAli al-Kabir, Muhammad Ahmad Hasb Allah, and Hashim Muhammad al-Shadhili. Dar al-Maʿarif, Cairo.

26. Maʿrifat Anwāʿ ʿUlūm al-Ḥadīth (also known as Muqaddimat Ibn al-Ṣalāḥ):
ʿUthman ibn ʿAbd al-Rahman Abu ʿAmr, Taqi al-Din known as Ibn al-Salah (d. 643 AH). Edited by Nur al-Din ʿItr. Dar al-Fikr, Syria; Dar al-Fikr al-Muʿasir, Beirut.

al-Risalah, Beirut, 7th ed., 1422 AH / 2001 CE.

17. Sunan Ibn Majah:
Muhammad ibn Yazid al-Qazwini (d. 273 AH). Edited by Muhammad Fu'ad ʿAbd al-Baqi. Dar al-Fikr, Beirut.

18. Sunan Abi Dawud:
Abu Dawud Sulayman ibn al-Ashʿath al-Sijistani. Dar al-Kitab al-ʿArabi, Beirut.

19. Siyar Aʿlam al-Nubala':
Shams al-Din al-Dhahabi (d. 748 AH). Edited by a group of scholars under the supervision of Shuʿayb al-Arna'ut. Mu'assasat al-Risalah, 3rd ed., 1405 AH / 1985 CE.

20. Sharḥ ʿIlal al-Tirmidhi:
Ibn Rajab al-Hanbali (d. 795 AH). Edited by Dr. Hammam ʿAbd al-Rahim Saʿid. Maktabat al-Manar, Zarqa, Jordan, 1st ed., 1407 AH / 1987 CE.

21. Sharḥ Nukhbat al-Fikr:
Ibn Hajar al-ʿAsqalani (d. 852 AH). Commentary by ʿAbd al-Karim ibn ʿAbdullah al-Khudayr.

22. Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān bi-Tartīb Ibn Balbān (Sahih Ibn Hibban arranged by Ibn Balban):
Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Muʿadh ibn Maʿbad al-

27. Maʿrifat al-Sunan wa al-Athār:
Ahmad ibn al-Husayn ibn ʿAli ibn Musa al-Khusrawjirdi al-Khurasani, Abu Bakr al-Bayhaqi (d. 458 AH). Edited by ʿAbd al-Muʿti Amin Qalʿaji. Dar Qutaybah, Damascus, 1st ed., 1412 AH / 1991 CE.
28. Musnad al-Bazzar (published as al-Baḥr al-Zakhkhār):
Abu Bakr Ahmad ibn ʿAmr ibn ʿAbd al-Khaliq ibn Khallad al-ʿAtaki, known as al-Bazzar (d. 292 AH). Edited by Mahfuz al-Rahman Zayn Allah.
29. Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal:
Abu ʿAbdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal al-Shaybani (d. 241 AH). Edited by Shuʿayb al-Arna'ut, ʿAdil Murshid, and others. Mu'assasat al-Risalah, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.
30. Muʿjam Maqāyīs al-Lughah (Dictionary of Linguistic Roots):
Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya. Edited by ʿAbd al-Salam Muhammad Harun. Dar al-Fikr, 1399 AH / 1979 CE.

31. Nuzhat al-Naẓar fi Tawḍīḥ Nukhbat al-Fikar fi Muṣṭalaḥ Ahl al-Athar:
Abu al-Fadl Ahmad ibn ʿAli ibn Muhammad ibn Hajar al-ʿAsqalani (d. 852 AH). Edited by Nur al-Din ʿItr. Matbaʿat al-Sabah, Damascus, 3rd ed., 1421 AH / 2000 CE.